

قلة مفتشين وكثرة محلات الأطعمة

قبل إسدال الستار... مخاوف من «دفن» موضوع سترة

■ الوسط - عبد الجليل عبدالله



موقع المخبز بين مطبخة ومغسلة سيارات وكراج

□ كانت وخيمة تلك النتائج التي ظهرت إثر حادث التسمم الذي ألم بأهالي سترة أخيراً، فتسمم حوالي 800 شخص في البحرين، و وفاة مواطن، وتعرض ثمانى عوامل لمخاطر مضاعفة، ليس بالأمر الهين هنا.

غير أن الملف سرعان ما أغلق وطواه النسيان بإعلان التقارير الأولية حول المتسبب في هذا الحادث، ولم يعد أحد يسمع عنه شيئاً، وخصوصاً الإجراءات التي اتخذت في شأن المخبز الذي كشف التقرير أن ميكروب السلمونيلا كان (مقيماً) على آلة تقطيع البيض.

المخبز المعنى لا يزال يعمل بطاقته القصوى منذ ذلك التاريخ إلى اليوم، واكتفت وزارة الصحة آنذاك بتجميد عمل المخبز لفترة مؤقتة ريثما ينتهي التحقيق، وانتهى التحقيق، ولكن آلام المتسممين لم تنته، وآلام من فقدوا ابنهم لا تزال قائمة.

وزارة الصحة، بوصفها المعنية عن المحافظة على حياة الناس من الناحية الصحية، كانت المحطة التي انتقلت «الوسط» للتعرف على رأيها فيما حدث، فكان اللقاء مع مدير إدارة مراقبة الأغذية والمياه عبدالله أحمد الذي قال إن تلوث الأغذية يحدث في كل دول العالم، وحتى الدول المتقدمة لا تخلو منه، ولو قورنت البحرين بالدول الأخرى لرأينا الحوادث الخاصة بالتسمم في البحرين قليلة تكاد لا تذكر.



المخبز من الداخل كما صورته «الوسط» ولا يزال يعمل

يصفه أخ المتوفى - محشور في المبنى ذاته بين مطبخة ومغسلة سيارات وكراج لتصليح السيارات، يطوقه جرى مكشوف لتصريف المخلفات والزيت الخارجة من الكراج، وبحسب المنطق البسيط، فإن هذا المخبز في وضعه هذا مخالف للاشتراطات الصحية والتي على أساسها يسمح للمخابز مزاوله أعمالها. ويقول: «ما أعلمه - وأنا مواطن بسيط - أن من ارتكب جرمًا يعاقب عليه، وأن أرواح الناس أغلى من التجارة وأرباحها، والخوف على صحة البشر أعز من الخوف على فقدان الكرسي».

تصريحات باطلة

وفي الوقت نفسه، يقول علي عبدالحميد (والد العريس) إنه باشر بنفسه حفظ السندويشات بعدما أوصلها المخبز إلى موقع الحفل (نادي سترة)، ويؤكد مجدداً أن الحفظ تم في غرف مكيفة فور وصول الطلبية إلى الموقع بحلول الساعة السابعة مساءً، وتم توزيع الوجبات بعد ساعة ونصف الساعة، ولم تكن الغرفة ذات مناخ حار كما ادعى البعض - بل كانت ثلاثة من أجهزة التكييف تعمل حتى الساعة الـ 12 ليلاً. ويضيف: «الكل يعلم أن ما أطلقه المسئولون في وزارة الصحة من تصريحات عار من الصحة تماماً»، ويرى هذا الأمر برغبة الوزارة في إبعاد المسئولية عن نفسها وعن المخبز.

الشروط الصحية. الإدارة الصحية تقوم - بعد غلق المحل كإجراء عقابي - بمتابعة حثيثة للمحل ذاته للتأكد من التزامه بالشروط الصحية، وفحص عدد من العينات للتأكد من سلامتها «أما المحلات العادية الأخرى - غير المطاعم فنكتفي بتوجيه إخطار في المرة الأولى للقيام بإصلاح أوضاعها إن كانت المخالفة تختص ببعض الاشتراطات الصحية التي لا تشكل خطراً على الصحة العامة». في العادة يمنح المفتش الصحي لهذا النوع من المخالفات فرصة لتصليح الوضع، وإلا فالإغلاق هو العقاب.

كل هذه المعلومات الأولية كانت في سبيل الوصول إلى حادثة سترة ذاتها بكل تفاصيلها المعلومة، ما الذي اتخذ في شأن المخبز ذاته المتسبب في المشكلة؟

يقول أحمد: «ذهبنا إلى المخبز المعنى، فوجدنا أن جميع الاشتراطات الصحية متوافرة فيه، وليس هناك أي خطر على الصحة العامة، ولكن التلوث حدث بسبب افتقار أحد أقسامه إلى الشروط الصحية، وبالتالي قمنا بإغلاق قسم إعداد السندويشات في المخبز، وحققنا في الموضوع، والقسم لا يزال مغلقاً».

مدير الإدارة يتبع نظرية أن ليس هناك سبب واحد، ووحيد في وقوع أي حادث، فيقول إن السلمونيلا كان في البيض، وعلق بآلة تقطيع البيض، ولكن هذه النسبة العالقة لا تكفي لحدوث التسمم، أما ما ساعد على ذلك فهو تخزين السندويشات لفترة طويلة في جو حار ورطب... هذا العاملان اشتراكاً - في رأي أحمد - في الوصول إلى هذه الحالة.

مسئولية الوزارة قائمة

شقيق المواطن الذي توفي في هذا الحادث، عيسى عبدالله لا ينفي مسئولية وزارة الصحة فيما حدث، بقوله: «ان من واجب الوزارة حماية أرواح الناس صحياً، وفي هذه الحالة الوزارة تتقاسم مع المخبز المعنى المسئولية... ولو من الناحية الأدبية (...). أنا أحمل وزارة الصحة - ممثلة في إدارة مراقبة الأغذية والمياه مسئولية ما حدث وتجب محاسبة المسئولين». عبدالله يشك في قوة مراقبة المخابز والمطاعم ومحلات إعداد الأطعمة، ويقول: «ما يحز في نفسي كثيراً تصريحات المسئولين في الوزارة الذين حاولوا قدر استطاعتهم نفي المسئولية عن جانبهم وإخفاء الحقيقة والتستر على ما حدث... ففي الأيام التي كنا نقاسي فيها مصابنا الجل، تلقي الوزارة باللوم على الأهالي بالقول ان اللوم يقع عليهم بطريقة تخزينهم للسندويشات من دون الإشارة إلى المخبز الذي يبدو أنه غير مدرج على قائمة التفتيش الصحي لسبب أو لآخر».

وطالب عبدالله بفتح الملف مرة أخرى والتحقيق من جديد في أسباب الحادث دون الالتفات إلى من هو الواقف وراء ما جرى، وتقديم المخبز ووزارة الصحة إلى القضاء.

المخبز المعنى بالقضية لا يزال يمارس أعماله اليومية، وهو - كما



مدير إدارة مراقبة الأغذية والمياه بوزارة الصحة عبدالله أحمد

عليه زيارته، وبالتالي فإن على المفتش أن يزور محلين يومياً طوال السنة، وعليه فإن المفتش لن يستطيع زيارة المحل الواحد إلا مرة في السنة إن أراد أن يعدل بين المحلات والزيارات.

آلاف المحلات التجارية في صيف البحرين «غير السعيد» قد لا تفلح معها زيارات متقطعة من قبل العدد القليل من المفتشين مقارنة بحجم المهمة الملقاة على عواتقهم، وخصوصاً أن المفتش الصحي كما يصفه أحمد ليس شرطياً، بقدر ما يقوم بدور تنوعي أيضاً، إذ «يقوم المفتش بتوعية أصحاب المحلات والمخابز وغيرها بكيفية إعداد الأطعمة بصورة سليمة»، ولكنه يعود إلى القول: «لا نضمن أن يلتزم صاحب المطعم أو المخبز بمراعاة

المخبز المعنى في حادثة الأمر في هذا يخضع للشروط الصحية، ويلتزم بها - بحسب أحمد - وهو محافظ على شروط النظافة بشكل عام، وفي إعداد الوجبات بشكل أساسي. ويضيف أن هناك سياسة لتفتيش المطاعم والمخابز ومحلات إعداد الوجبات تفتيشاً صحياً، اعتماداً على سجل وتاريخ المحل ومدى محافظته على شروط النظافة، فإن كانت السجلات تنظيمية من المخالفات تكون الزيارات لها أقل من زيارات تلك المحلات التي تتكرر فيها الحوادث، «هناك بعض المحلات يزورها المفتش كل شهر، وأخرى كل شهرين، وبعضها تسجل عليه مخالفات ثانوية، يقوم المفتش برصد المخالفة ثم يعود إلى التأكد من تجاوز المحل لها أم لا».



مخلفات الكراج المجاور للمخبز تصب في المجرى

ويرجع مدير الإدارة الأمر في هذا الشأن إلى «الرقابة المستمرة على الأغذية، والكشف عن المخالفات التي تقع»، ولكنه يقول في الوقت نفسه إن حالات التسمم يمكن أن تحدث في أي مكان، وخصوصاً في فصل الصيف.

وتخضع المواد الغذائية الداخلة للمملكة لرقابة يومية من الناحية الصحية، سواء الداخلة عن طريق المطار أو ميناء سلمان أو جسر الملك فهد، وفي كل هذه المنافذ هناك مكتب خاص بالتفتيش الصحي.

أطنان تصادر ومحلات تغلق

أحمد يقول إنه جرت في هذا العام مصادرة 25 طناً مترياً من الأغذية داخل المحلات التجارية، إضافة إلى فرض غرامة مالية على 1409 محلات بسبب عدم التزامها بالاشتراطات الصحية، وفي الوقت نفسه تم إغلاق 149 محلاً لأسباب ذاتها.

المخبز المعنى في حادثة الأمر في هذا يخضع للشروط الصحية، ويلتزم بها - بحسب أحمد - وهو محافظ على شروط النظافة بشكل عام، وفي إعداد الوجبات بشكل أساسي. ويضيف أن هناك سياسة لتفتيش المطاعم والمخابز ومحلات إعداد الوجبات تفتيشاً صحياً، اعتماداً على سجل وتاريخ المحل ومدى محافظته على شروط النظافة، فإن كانت السجلات تنظيمية من المخالفات تكون الزيارات لها أقل من زيارات تلك المحلات التي تتكرر فيها الحوادث، «هناك بعض المحلات يزورها المفتش كل شهر، وأخرى كل شهرين، وبعضها تسجل عليه مخالفات ثانوية، يقوم المفتش برصد المخالفة ثم يعود إلى التأكد من تجاوز المحل لها أم لا».

أحمد يقول «إن عمليات التفتيش تراعى فيها تصنيفات المحلات، فهناك مستوى (أ)، وهو محل أو مطعم درجة أولى، وهذا لا يزور يومياً، أما المحلات المصنفة دون هذه الدرجة، والتي تحمل رموزاً مثل (ب) أو (ج) فزياراتها متتقة».

غير أن عدد المفتشين في البحرين لا يزال قليلاً نسبة إلى عدد النقاط التي تحتاج إلى تفتيش، فالعدد لا يتجاوز 45 مفتشاً، يصفهم مدير الإدارة بأنهم «يعملون بتفانٍ ليل نهار بنظام الأوقات الإضافية وتم تقسيم البحرين إلى محافظات ولكل منها مشرف صحي»، ولكنه في الوقت نفسه يعترف بأن المفتش الصحي لا يستطيع زيارة المحلات بصفة يومية «بل يزور المحل في الأسبوع مرة، أو في الشهر مرة، لأن هناك آلاف المحلات الأخرى التي تجب زيارتها وتفتيشها»، وتتمنى زيادة عدد المفتشين مستقبلاً. «هناك موافقة على الزيادة، والناقص الآن توافر المفتشين المؤهلين للقيام بهذه المهمة».

الإحصائيات التي حصلت عليها «الوسط» حول المحلات التجارية التي تخضع للفحوصات الصحية تفيد أن هناك 6776 محلاً لبيع وإعداد وتوزيع المواد الغذائية، بالإضافة إلى عدد من المحلات التي تخضع للتفتيش الصحي كمحلات الحلويات وغيرها، ويتوزع عدد المفتشين على هذه المحلات يكون نصيب كل مفتش 150 محلاً تجب

الوقائع	وزارة الصحة
1- المخبز المتسبب في الحادث لم يغلق بعد.	1- إذا ثبتت مخالفة المحل يغلق فوراً
2- في البحرين 3000 مطعم، 621 مخبزاً، 2411 محل أغذية، 345 محل فواكه وخضراوات، 129 محل أسماك و 270 محلاً لبيع اللحوم الطازجة.	2- في الوزارة 45 مفتشاً صحياً لمراقبة الأغذية
3- المخبز المعنى يقع بين مطبخة ومغسلة سيارات وكراج.	3- موقع المخبز لابد أن يخضع للإشتراطات الصحية.
4- لو تسمم 800 شخص في أميركا ومات أحدهم... ما رد الفعل الرسمي هناك؟	4- في أميركا حالات التسمم كثيرة